اصحاب السبت والمايدة وجعل منهم عبد الطاغوت اى عباد العجل فنحن فى كنا شرا مما
ذكرتم فلا شك ان اولئك البعداء فى مراتب الشر شر مكانا اى منزلة وتكليف وهم
اضل عن سواء السبيل الموصل الى الخير ومن علامات كمال شرهم وضلالهم انهم اذا جاؤكم
قالوا امنا اظهار الايمان اول النهار والكفر اخره للتشكيك على المسلمين وقد دخلوا
بالكفر من قصد التشكيك على المسلمين وهم قد خرجوا به مستمرين عليه فان كان هذا الدين
باطلا فقد غلبوا لهم وان كان حقا فالهم يلبسون على المسلمين وهذا الشر والضلال
مما يدل عليه ظاهرهم والله اعلم بما كانوا يكتمون مما يوجب تجاوزهم نهاية الشر والضلال
من دلائل الشر والضلال فيهم انك ترى كثيرا منهم يسارعون من غير مبالات من الله ولا من
الناس مستغرقين فى الاثم اى المعصية المخصوصة بانفسهم ولا يقتصرون عليه بل يسارعون
فى العدوان اى الظلم ايضا لاجل انفسهم ولاجل غيرهم من اكلهم السحت اى الرشوة ليس ما
كانوا يعملون من الجمع بين الكفر والتلبيس على المؤمنين وبين المعاصى المخصوصة والمظالم
من اجل انفسهم ومن اجل من اكلوا منهم الرشوة بل يختص هذا بجهالهم وتكاسلهم وانهماكهم
بل شاركهم فيها زهادهم وعلماؤهم فان لم يفعلوا بانفسهم لانهم مع قدرتهم عليه لولا ينهيهم الربانيون
اى الزهاد والاحبار اى العلماء عن قولهم الاثم اى فعالهم الظاهرة مثل قولهم كفرة
الولد والقول بالاتحاد او ثالث ثلثة والطهارة بالايمان بطريق المكر وتحريف الكتاب و
الاستهزاء بالدين واكلهم السحت اى الرشوة المفسدة امر العالم كله لبئس ما كانوا يصنعون من
توبيخهم وتعليمهم لغيرهم ولم يقتصروا فى ذلك على السكوت بل قال تعالى بين غاية ورد الجمهور
جماعة رضوا بقوله فكانه قالت اليهود كلهم ما لا يصح فى حق الله حقيقة ولا مجازا يد الله مغلولة و
ارادوا التوضيح حين قبض الله عنهم الرزق قال الله عز وجل فى الرد عليهم غلت ايديهم حقيقة فى
الاخرة ومجازا فى الدنيا لانقطاعهم بغاية البخل ولعنوا اى بعدوا عن الرحمة فلا يرفعون للتوبة
بما قالوا من الكلمة الشنيعة التى لا تصلح فى حق الله حقيقة ولا مجازا اذ لا يجعل من شبابه اصلا
بل يداه اى اوصافه المتقابلة فى البعض مبسوطتان بانواع العطايا الخلقية والمتقابلتين بين
اسباب حصل التقابل بين الحوادث حتى صار عطاء قوم حرمانا لاخرين وهو لا يبالى بهم بل
ينفق كيف يشاء فبعضهم الخير فى حق قوم شر فى حق اخرين ولذلك ليزيدن كثيرا منهم ما انزل
اليك من ربك من جوامع الخيرات طغيانا اى عدوانا على الناس وكفرا فى انفسهم لعدم
طغيانهم بالتحريف واخذ الرشوة اولا ولا يختص هذا بكتابك بل القينا بينهم بما خلقنا فيهم
كتابهم العداوة فى الظاهر والبغضاء فى الباطن ولم يرتفعا بكتابك الاتى لرفعها بل استمر مع

الزيادة

الزيادة الى يوم القيمة لكن لم يؤثر فيكم مع الزيادة وقد اثر فيما بينهم وبينهم كلما اوقدوا
نارا فى قلوب الخلق من الغضب للحرب اطفاها الله باخلافك لا يقتطعون بروبه اطفاء الله
نارهم بل لا يزالون يسعون فى الارض فسادا بالقاء الشبه ولكن لا يؤثر سعيهم والله لا
يحب المفسدين ولذلك ضيق عليهم فضيق الرزق عليهم ليس من بخل الله بل من كفرهم ولو ان
اهل الكتاب اى الكبار امنوا واتقوا مباشرة الكبائر لكفرنا عنهم سيئاتهم الصغائر
فلا يبقى لهم معصية يكون سببا لقبض الرزق عنهم ولادخلناهم فى غاية السعة كانهم الان
فى جنات النعيم وسند خلهم فيها بلا عذاب وهذا بمجرد الايمان وترك الكبائر ولو انهم مع
ذلك اقاموا التورية والانجيل وما انزل اليهم من ربهم فعملوا بجميع ما فيها مما لم ينسخ لاكلوا من فوقهم
بسائحتهم ما يتفضل عليهم من فوقهم ومن تحت ارجلهم من غاية كثرتها ومن الرزق
المعنوى البيات الساوية من فوقهم واجور الاعمال الصالحة من تحت ارجلهم فما لو
اتفقوا على اقامتها لكنهم لا يتفقون بل فائتهم انه وجد منهم امة اى طائفة مقتصدة غير
غالية ولا مقصرة وهم الذين امنوا بمجرد ولو كثرت هذه الطائفة لحصل ذلك بصالحهم لكن فيهم
ساء ما كانوا يعملون فضلا عن مجرد الايمان واجتناب الكبائر فضلا عن اقامة الكتب الالهية
وكثرة مساوى الاكثرين مع عجز الامة المقتصدة عن ارشادهم احتيج الى ارسال الرسول
اليهم يا ايها الرسول الذى ارسل لبيان المساوى تحتتب بلغ ما انزل اليك من ربك
مما يفضل مساويهم وان لم تفعل ما تؤمر به من تبليغ الجميع ستر البعض مساويهم فما بلغت
رسالته اى شيئا مما ارسلت به ولا تخفهم فى تبليغ مساويهم فان الله يعصمك من اساءة
الناس اليك بل لا بد بهم طريق الاساءة اليك ان الله لا يهدى القوم الكافرين طريق
الاساءة اليك ثم امره بتبليغ ما هو اشد عليهم من بين مساويهم فقال قل يا اهل الكتاب
الزاعمين انهم الكاملون فى امر الدين المتكلون نسبة الناس لستم على شئ تفضلون على الكمال
والتكميل ولا يحصلان لكم حتى تقيموا التورية والانجيل وما انزل اليكم من ربكم من سائر الكتب
السماوية فتعملوا بكل ما فيها وتكملوا الناس بها ولكنكم كافرون باكثر ما انزل اليكم فلستم على
شئ فالقيمة فضلا عما لم تقيموه وسيتركون اقامة ما كانوا يقيمونه من التورية بسبب هذا القول
فانه والله ليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك فضلا عن مثل هذا القول طغيانا على
كتابهم بالتحريف وكفرا بانه من نفوتك واذا بالغت فى تبليغ ما انزل اليك فلست مرسلا
طغيانهم وكفرهم فلا تاس اى فلا تحزن على القوم الكافرين لغاية جنونهم فى ذواتهم وانما تحزن
على ما كان قابلا لازالة الحزن عنه وليس ارسالك لازالة ما لا يمكن ازالته بل كما امتنع

Copyright Sejong University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)